

# إِلَهَاءُ

تهدف سنوية لحكمة تفنن بالبحر والدراسات الإسلامية والعربية

## في هذا العدد

● نقد الفكر الليبرالي في سهم مؤنفة قلوبهم من الزكاة

● أهمية القراءات كمصدر للمفسر وكيفية التعامل معها

● تاريخية القرآن في فكر محمد أركون: قراءة تحليلية نقدية

● إعجاز القرآن على العلوم والتكنولوجيا المعاصرة

● طرق تحليل الأحكام عند الإمام ابن قيم الجوزية

● موقف أبي العلاء المعري من الرجز

AL - Z A H R Ä '   
 الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية  
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,  
the State Islamic University (UIN) Syarif Hidayatullah Jakarta,  
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 8, No 2, 1430 H/2009 M السنة الثامنة، العدد 2، 1430هـ/2009م

رئيس التحرير  
حمكا حسن

سكرتير التحرير  
غلماڻ الوسط

منفذو التحرير

يولي ياسين

إمام سوجوكو

عفة الأمنية

هيئة التحرير

عرفان مسعود

ويلى أوكتافيانو

عثمان شهاب

التوزيع والنسويق  
أزوار ميوراكسا

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:

Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,  
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

العنوان الإلكتروني:

fdiazhar\_uinjkt@yahoo.com

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:

www.fdi.uinjkt.ac.id

# المحتوى

## ❦ حديث الزهراء

- 127 ..... نقد الفكر الليبرالي في سهم مؤلفة قلوبهم من الزكاة  
رسلي حسبي

## ❦ البحوث والدراسات

- 135 ..... أهمية القراءات كمصدر للمفسر وكيفية التعامل معها  
أحمد قشيري سهيل
- 151 ..... تاريخية القرآن في فكر محمد أركون: قراءة تحليلية نقدية  
فهيمي سالم زبير
- 170 ..... إعجاز القرآن على العلوم والتكنولوجيا المعاصرة  
فوزان مصرا المحمدي
- 180 ..... طرق تحليل الأحكام عند الإمام ابن قيم الجوزية  
زهرة العين منصور
- 202 ..... موقف أبي العلاء المعري من الرجز  
علي حسن بحار

## ❦ كشاف مجلة الزهراء

- 212 ..... كشاف موضوعات مجلة الزهراء
- 217 ..... كشاف كتاب مجلة الزهراء

## موقف أبي العلاء المعري من الرجز

على حسن بحار

Fakultas Adab dan Humaniora Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah  
Jakarta, Jl. Ir. Juanda No. 59 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

### Abstract

Abul Ala El-Ma`arri (449 H/1057 M) was an important figure in the language, literature and criticism. The paper discusses El-Ma`arri's opinion on the *Bahar Rajaz* from both two levels; theory and practice. The write also believes that although some researchers have written on El-Ma`arri but there were no studies on this particular topic.

**Key Words:** أبو العلاء المعري (Abul Ala El-Ma`arri), الرجز (rajaz)

ليس من السهولة الغوص في بحر عالم موسوعي كبير مثل أبي العلاء المعري الذي يصحّ أن يطلق بأنه كنز علوم العرب ورمز ثقافتهم العريقة، فليست هذه الدراسة غوصاً في بحره بقدر ما هي إلا محاولة متواضعة للكشف عن جزئية صغيرة من أفكار المعري الثمينة التي هي موقفه من الرجز.

توخّت هذه الدراسة اتباع المنهجية التي تبدأ بالكشف عن ذلك الموقف في الجانب النظري من خلال كتبه لاستخراج نصوصه منها في ذلك، ثم يتلوه الكشف عن موقفه في الجانب التطبيقي الذي أستقيه من ديوانه «اللزوميات» حيث إنني أعتقد أن الدارسين عن المعري في هذا الموضوع لم يلمسوا هذا الجانب، ثم تأتي بعد ذلك مناقشة الموقف وتحليله مبدئياً رأياً في ذلك.

### ترجمة أبي العلاء المعري

هو أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعري التنوخي، كنيته أبو العلاء، ولد سنة 363هـ (973م) بمجرة النعمان وهي مدينة شامية، يرى بعض المؤرخين أن معرة النعمان منسوبة للنعمان بن عدي ويرى آخرون نسبتها للنعمان بن بشير الأنصاري وإلي حمص وقنسرين أيام معاوية ويزيد ثم أيام عبد الملك، لأنه أول من بنى بيتاً بها وكان قد مر بها فمات ابن له فدفنه وأقام عليه فيكون معناها الشلة، فيقال معرة النعمان أي شدته وحزنه<sup>1</sup>.

### أسرته

استقرت أسرة أبي العلاء المعري في معرة النعمان، ترجع أصول أسرته إلى قبيلة عربية مشهورة هي تنوخ التي ينتهي نسبها إلى قضاة ثم إلى يعرب بن قحطان، وسميت بذلك لأنها

تنخت بالشام قديماً أي أقامت، وقد عمر المعرة منهم بطن لبني ساطع الجمال، وهو النعمان بن عدي ولقب «بالساطع» لجماله وبهائه وكان جواداً شجاعاً، وبيت أبي العلاء في بني سليمان بن داود بن المطهر وفيهم العلم والرئاسة، وتولّى أجداد أبي العلاء قضاء المعرة وضم إليها جده أبو الحسن سليمان قضاء حمص أيضاً وعرف بالفضل وكرم النفس، ومات سنة 290هـ، فولد بعده ابنه أبو بكر محمد بن سليمان عم أبي العلاء الذي قصده الشعراء بالمدح<sup>2</sup>، فلما مات ولي القضاء بعده أخوه عبدالله بن سليمان والد أبي العلاء، واختلف في سنة ولادته ووفاته، وله من الولد غير أبي العلاء، أبو المجد محمد بن عبدالله وأبو الهيثم عبدالواحد ابن عبدالله، وكانا شاعرين، واستمر مجد الأسرة حتى أواخر القرن السادس الهجري، وجدته لأبيه هي أم سلمة بنت أبي سعيد الحسن بن إسحاق المعري، كانت تروي الحديث وعُدّت من شيوخ أبي العلاء الذين سمع الحديث عنهم وأمه من بيت معروف من بيوتات حلب الشهباء، وجدته لأمه هو محمد بن سبيكة وخاله هما أبو القاسم علي وأبو طاهر المشرف، وكانا من ذوي الشرف والمروعة والكرم ومن أرباب الأسفار طلباً للمجد والجاه، وكانت صلته بهم طيبة، كما كانوا به بررة يعينونه ويصلونه، وخاله أبو طاهر هذا هو الذي أعانه على رحلته إلى بغداد، ولذا كان يكثر من ذكرهم<sup>3</sup>، فأبو العلاء المعري المخدر من أسرة ذات علم وفضل وحسب.

#### نشأته

أصيب في آخر العام الثالث من عمره بالجدري فعمي في الرابعة من عمره، ولم يبق من ذكريات ما رآه إلا اللون الأحمر. بدأ أبو العلاء صغيراً في تلقي العلم على أبيه، وأول ما بدأ به علوم اللسان والدين على دأب الناس في ذلك العصر، وتلمح الفائلة التي جناها من هذه الدروس إذ بدأ يقرض الشعر وله إحدى عشرة سنة، ثم ارتحل إلى حلب ليسمع اللغة والآداب من علمائها، وكانت حلب في ذلك العصر إحدى حواضر العالم الإسلامي الكبرى تضم جمعاً من العلماء ممن استعداهم سيف الدولة إبان عنفوان دولته، ولم تذهب نهضتها بموته بل استمرت بعده، ومن حلب توجه إلى أنطاكية، وكانت بها مكتبة عامرة تشتمل على نفائس من الكتب فحفظ منها ما شاء الله أن يحفظ، ثم سافر إلى طرابلس الشام ومر في طريقه باللاذقية، ويقال إنه درس فيها النصرانية واليهودية جميعاً، ولما وصل أبو العلاء إلى طرابلس وجد بها مكتبة كبيرة وقفها أهل اليسار درس منها، ثم عاد إلى المعرة تردد في طور لاحق في مكتبات بغداد ودور العلم بها وكان استعداده للعلم عظيماً وذاؤه ملتهباً<sup>4</sup>.

#### وفاته

كان أبو العلاء المعري في أواخر حياته ظل معتقلاً عن الناس ما عدا تلاميذه، دأباً على البحث والتعليم والكتابة، حتى أنه لقب نفسه بـ «رهين المحبسين» المحبس الأول فقدان البصر والمحبس الثاني ملازمته داره واعتزاله عن الناس، وفي اليوم العاشر من ربيع الأول سنة 449هـ

اعتلّ أبو العلاء ولكن الداء إن أصاب جسمه فما أصاب عقله وصفاه وقرينته وتوقدها وحافظته وقوتها، فما نسي شيئاً مما حصلّ وعاده الطبيب المشهور أبو الحسن مختار بن بطلان، وكان ممن يتردد إليه للزيارة والسماع أثناء مقامه بديار الشام، ووصف له كأساً من شراب أتته به ابن أخيه القاضي فامتنع عن شرابه وأنشد:

تعللني لتسقينني فذرني لعلي أستريح وتستريح  
كما وصفوا له لحم الدجاج فلما وضعوه بين يديه لمسه بيده فجزع وقال:  
"استضعفوك فوصفوك هلا وصفوا شبل الأسد."  
وتوفي بعد ذلك بثلاثة أيام وأوصى أن يُكتب على قبره:  
"هذا ما جناه أبي عليّ وما جنيت على أحد" <sup>5</sup>.

### مؤلفاته

ترك أبو العلاء المعريّ ثروة علمية عظيمة وهي مجموعة ضخمة من التواليف والكتب -ولكن للأسف الشديد- ذهب أكثرها بسبب الحروب الصليبية، ومن أهم وأبرز كتبه :

1. ديوان سقط الزند، ويشمل ما نظمه من الشعر أيام شبابه.
2. ديوان اللزوميات، ويشمل ما نظمه من الشعر أيام كهولته.
3. رسالة الغفران، وهي قصة خيالية فريدة في الأدب العربي.
4. ديوان رسائله، ورسالة الملائكة والدرعيات.
5. كتاب الفصول والغايات.

كان للمعري كما هو شأن أي شاعر ومؤلف آخر له خصائصه في شعره ونثره وكتاباته بفعل البيئة التي عاش فيها وغير ذلك من العوامل الأخرى، من أهم خصائص شعر وكتابات المعري الاشتغال على الأمثال والحكم وخصوبة الخيال، تتحدّث عن التاريخ والحوادث التاريخية ورجال العرب الذين اشتهروا بفعل حوادث تاريخية مشهورة، كما أن كتاباته تميزت بالأسلوب السلخر والتهكم، ولا يفوتني أن أقول أن أبرز ملامح وخصائص ما شعر وكتب أبو العلاء المعري النظرة التشاؤمية التي يحملها شعره أو نثره.

رأى المستشرقون في أبي العلاء المعريّ رمز العقل وتفردّ الابداع وغزارته، ومن أهم المستشرقين الذين درسوا المعريّ المستشرق (Pieter smoor) وكتاباته حول المعريّ، وكذلك المستشرق (A, freihern von kremer) والمستشرق (Carl brockelmaan) والمستشرق (Kratschkovsky) ومحاولتهم التعريف به ودراسة إبداعه وترجمته<sup>6</sup>.

### تعريف الرجز

الرجز لغة : داء يصيب الإبل في أعجازها والرَّجَزُ : أن تضطرب رجلُ البعير أو فخذه إذا أراد القيام أو ثار ساعةً ثم تنبسط. والرَّجَزُ : ارتعادُ يصيب البعير والناقة في أفخذهما

ومؤخرهما عند القيام وقد رَجَزَ رَجْزاً وهو أَرْجَزُ والأُنثى رَجْزاء وقيل : ناقة رَجْزاء ضعيفة العَجْزُ إذا نهضت من مبركها لم تَسْتَقِلَّ إِلَّا بعد نَهْضَتَيْنِ أو ثلاث<sup>7</sup>.

الرجز اصطلاحاً: سمي الرجز من الشعر لتقارب أجزائه وقلة حروفه كما قال ابن سيده: والرجز شعرٌ ابتداءً أجزائه سببان ثم وَدَّ وهو وَزَنٌ يسهل في السَّمْعِ ويقع في النَّفْسِ ولذلك جاز أن يقع فيه المشطور وهو الذي ذهب شطره والمنهوك وهو الذي قد ذهب منه أربعة أجزاء وبقي جزآن، وقال الأخفش: الرجز عند العرب كل ما كان على ثلاثة أجزاء وهو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم ويحدون به<sup>8</sup>، والعرب تقول ناقة رجزاء: إذا ارتعشت عند قيامها لضعف يلحقها أوداء، فلما كان هذا الوزن فيه اضطراب سمي رجزا تشبيهاً بذلك، وتسمى القطعة التي تنظم على الرجز «أرجوزة» وجمعها أراجيز<sup>9</sup>.

وأصل بحر الرجز «مستفعلن» ست مرّات، و بحر الرجز يستعمل تاماً ومختصراً، فالتام ما كانت تفاعيله ستاً:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن  
والمختصر على ثلاثة أنواع هي:

- مجزوء الرجز: ما بقي على أربع تفاعيل مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن
- مشطور الرجز: ما بقي على ثلاثة تفاعيل مستفعلن مستفعلن مستفعلن
- منهوك الرجز: ما بقي على تفاعيلتين مستفعلن مستفعلن<sup>10</sup>

وقد اختلف القدماء كما هو معروف، في تقدير قيمة الرجز، اختلفوا بحسب اختلافهم في مذاهبيهم ومشاربيهم وأذواقهم، فزعم بعضهم أنه ليس بشعر، وأن مجازه مجاز السجع، ومنهم من ساوى بين الرجز والقريض على أنهما من فنون القول، وأجود الكلام الشعر، ومنهم من رفع فحول الرجز فوق فحول القريض، وهؤلاء بخاصة هم علماء اللغة الذين كانوا ينتشون بلغة الرجاز ويشملون بغريب الرجز، ولم يعرف الرجز بين منتقضيهِ ألد خصومة من أبي العلاء المعري، فهو لم ير في الرجز إلا فنا قاصراً يزرى بمروءة الشاعر وبمقدرته<sup>11</sup> كما ستيين ذلك هذه الدراسة.

### موقف أبي العلاء المعري في الجانب النظري

يتمثل موقف المعري من الرجز بالتأرجح بين اعتقاد أن الرجز من الشعر حيناً وإخراجه منه أحياناً كثيرة، لكن الثابت عنده استخفاف وخط من قيمته، حتى لا نكاد نجد حديث المعري عن الرجز إلا ويسخره ويصغر من قيمته؛ فمما من فرصة للحديث عن الرجز والخط من قيمته إلا وانتهزها؛ أورد هنا نصوصه في تلك المواقف

أ- الرجز نوع من الشعر

يقول أبو العلاء المعري على لسان امرئ القيس الذي يرفض ما نسب إليه من التسميط حيث قال: "يقال لي مثل ذلك؟ والرجز من أضعف الشعر وهذا الوزن من أضعف

الرجز"12.

كما يقول أبو العلاء المعري عند حديثه عن قلة مجيء حرف الثاء في قوافي الشعراء: "وبأراجيز رؤبة وما كان نحوها من القوافي المتكلفة والأشعار المتعسفة"13 فيظهر هنا من خلال النصين المذكورين أن أبا العلاء المعري يرى أن الرجز من أنواع الشعر.

#### ب - التفرقة بين الشعر والرجز

أبو العلاء المعري يرى رأياً يخالف رأيه المذكور سابقه، حيث يرى أن الرجز غير الشعرويشهد على ذلك نصوص من أقواله، كقوله على لسان تميم بن أبي: "والله ما دخلت من باب الفردوس ومعني كلمة من الشعر ولا الرجز، وذلك إني حوسبت حساباً شديداً"14 فرّق هنا بين الشعر والرجز.

ويقول أبو العلاء على لسان الخثعمور أحد بني الشيبان من جماعة الجان: "ولقد نظمت الرجز والقصيد قبل أن يخلق آدم بكور أو كورين"15 فرّق هنا بين الرجز والقصيد. ويقول أيضاً أثناء حديثه عن القرآن: "إن هذا القرآن الذي جاء به محمد كتاب بهر بالإعجاز ولقي عدوه بالإرجاز ما حذي على مثال ولا أشبهه غريب الأمثال ما هو من القصيد الموزون ولا الرجز من سهل وحزون"16 فرّق هنا بين القصيد والرجز.

ويقول أيضاً عقب حديثه عن المنهوك الذي هو خامس الرجز: "وزعم بعض الناس أنه لا يحسب شعراً واحتجوا بأن النبي ﷺ قال:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقال قوم: الرجز كله ليس بشعر"17 قرّر أبو العلاء في هذا السياق أن الرجز كله ليس من الشعر.

ويقول أيضاً: "الرجز أخفض طبقة من الشعر"18، كما أنه يقول أيضاً: "ذكرك أحب إلى السمع من قيل عجزة بين شعراء ورجزة" فيرى أن الرجز ليس من الشعر فالشعراء يختلفون عن الرجزة.

أذكر هنا أشعاره التي تصرّح بأنه يفرّق بين الشعر والرجز:

قصرت أن تدرك العلياء في شرف أن القصائد لم يلحق بها الرجز<sup>19</sup>.

ولم أرق في درجات الكريم وهل يبلغ الشاعرَ الراجز<sup>20</sup>.

والطير مثل الأنس تعرف ربّها وترى بها الشعراء والرجاز<sup>21</sup>.

أوجز الدهر في المقال إلى أن جعل الصمت غاية الإيجاز

منطقاً ليس بالثبير ولا الشعري ولا في طرائق الراجز<sup>22</sup>.

#### ج - السخرية من الرجز

ولم يعرف الرجز بين منتقبيه ألد خصومة من أبي العلاء المعري، فهو لم ير في الرجز إلا فنا قاصراً يزري بمروءة الشاعر وبمقدرته، أذكر هنا شواهد على سخريته اللاذعة على الرجز



وعلى من مارسه.

يقول أبو العلاء المعري في قصته عن مرور ابن القارح بجنة الرجز: "وَمِرَّ - ابن القارح - بأبيات ليس لها سموق أبيات الجنة فيسأل عنها فيقال: هذه جنة الرجز يكون فيها أغلب بني عجل والعجاج والرؤبة وأبي النجم وحيد الأرقط وعذافر بن أوس وأبو نحيلة وكل من غفر له من الرجز، فيقول تبارك العزيز الوهاب لقد صلح الحديث المروي: إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها، وإن الرجز لمن سفاسف القريض قصّرت أيها النفر فقصر بكم" <sup>23</sup> ثم أكمل القصّة "فإذا رأى، لا زال خصمه مغلبا ما في رؤبة من الانتخاء، قال لو سبك رجرك ورجز ابيك لم تخرج منه قصيلة مستحسنة" <sup>24</sup>.

ويقول أبو العلاء أيضا على لسان البكري النسابة لرؤبة: "من أنت؟ قال: أنا ابن العجاج، قال قصّرت فعرفت" <sup>25</sup>.

ويقول أبو العلاء في دعائه: "ولا تنهك ربّ عملي، فيصبح كخامس الرجز، قلّ حتى ذلّ وعجز" <sup>26</sup>.

ويقول أيضا: "ومن وفقه خالق التوفيق كان كالجزء من الرجز، لا يعلم إذا عجز أي نقص دخله، هان على حس السامع فاحتمله" <sup>27</sup>.

ويقول أبو العلاء: "والرجز أخفض طبقة من الشعر، حتى يروى عن الفرزدق أنه قال: إني لأرى طريقة الرجز ولكنّي أرفع نفسي عنه، وقال اللعين المنقري للعجاج: أبا لأراجيز يا بن اللؤم توعدني وفي الأراجيز خلت اللؤم والخور خلت هنا ملغلة" <sup>28</sup>.

ويقول أبو العلاء: "فارتجز بحمد الله خير لك من رجز القلاخ" <sup>29</sup>.

وأورد هنا أبيات شعره التي تشهد على سخريته من الرجز:

مالي غدوت كقاف رؤبة قيّدت في الدهر لم يقدر لها إجراؤها <sup>30</sup>

فإنّ الذي تهوين من رتبة الرضى يسيرٌ لدى ما تتقّين من الرجز <sup>31</sup>

ومن لم ينل في القول رتبة شاعر تقنّع في نظم برتبة راجز <sup>32</sup>

إلى الأنين استراح خدن ضنا كما استعان السقفة بالرجز <sup>33</sup>

بقائي الطويل وغيب البسيط وأصبحت مضطربا كالرجز <sup>34</sup>

منعت من القسم الحقوق كأنها رجز تهافت ماله انصاف <sup>35</sup>

### موقف أبي العلاء المعري في الجانب التطبيقي

أعني من الجانب التطبيقي ممارسة المعري في نظم الشعر، هل استخدم بحر الرجز الذي سخر به ما سخر واستخفّ من قيمته أيما استخفاف؟

أذكر هنا ما نظمه أبو العلاء المعري من شعره الذي يأتي على بحر الرجز من ديوانه اللزوميات، وهو الديوان الذي يستعرض فيه كلّ ما لديه من براعة في اللغة والعروض

والتأمل الفلسفي وسعة ثقافته التي لا تُنكر وأرجى الحديث عن تحليل ذلك في موضعه.  
أشعاره في اللزوميات

من جالس المغتاب فهو مغتاب لست على خلّ جنى بعتاب<sup>36</sup>

ما جلب الخير إلى صاحب عقل وكسد<sup>37</sup>

غيت في شرخك أذكى من قيس وكنت بحرا ثم أصبحت ييس<sup>38</sup>

الحرص في كل الأفانين يصم أما رأيت كل ظهر ينقصم<sup>39</sup>

شرّ على المرأة من حمامها إرسالك الفاضل من زمامها<sup>40</sup>

### مناقشة موقف المعري

بداية لا بد أن أتبه على أنني من خلال قراءة مؤلفات المعري لم أقف على تعريف أبي العلاء المعري للرجز؛ ولكن يمكنني أن أذكر هنا ما يستنتجه وليد محمود خالص أن الرجز في رأي أبي العلاء ذلك البحر "الذي قلّت حروفه وقصرت بيوته"<sup>41</sup> وهذا الاستنتاج ينسجم مع ما يوحى إليه النصوص المذكورة في هذه الدراسة.

إنّ المعري في موقفه المتأرجح بين إدخال الرجز من جنس الشعر حيناً والتفرقة بينهما أحياناً كثيرة لم يكن منفرداً في ذلك الرأي؛ لقد سبقه في مثل ذلك كثير من علماء العربية، بل وصل غير واحد منهم إلى حدّ إخراج الرجز من دائرة أو جنس الشعر مثل الأخفش وكما نُقلت في ذلك عن الخليل بن أحمد آراء متضاربة<sup>42</sup>، منها أنه لا يرى الرجز من الشعر إنما هو أنصاف أبيات وأثلاث وفي قول آخر تُسب إليه أنه يرى أن الرجز من الشعر، كما تُسب إليه أيضاً أن الرجز المشطور والمنهوك ليسا من الشعر، كما يرى الباقلاني أن الرجز ليس من الشعر<sup>43</sup>.

فرأي المعري في الرجز امتداد لآراء القدماء من قبله، ولكن الجدير للنقاش هنا هو السبب الذي يدعوه إلى السخرية منه وخصومته الشديدة عليه، يمكنني هنا أن أشير إلى النقط التي قد تكون سبباً لتلك الخصومة من الرجز:

1- فيما يتعلق بالقوافي التي يستعملها الرُّجَز من حروف نافرة لا تلائم الأذن وينبو عنها الذوق.

2- إن الرجز خال من الأمثال والحكم والعبارات العذبة المستحسنة.

3- إن الرُّجَز يستعملون الغريب وأفرطوا فيه إذ كانوا يعدّونه من مآثرهم التي يفخرون بها كما كشف ذلك الحديث الذي جرى بين ابن القارح ورؤية حيث يعترض ابن القارح على ما تكلف به رؤية من قواف غير معجبة ولا لها مثل مذكور ولا لفظ عذب مستحسن<sup>44</sup>.

4- ما ينسجم مع رؤية المعري من رفض التكسب في الشعر وقد كان الرجز مطيعة طيعة للتكسب كما صرح المعري في "رسالة الغفران" عللاً لسان ابن القارح الذي يلوم على رؤية:

"ولقد كنت تلخذ جوائز الملوك بغير استحقاق، وإن غيرك أولى بالأعطية والصلوات"<sup>45</sup>، إن كان المعري قد عُرف بأنه من أذعياء التكسب بالشعر فما بالك بالرجز على ما فيه من نقص وعيوب!؟

5- إن الرجز خاصّة المنهوك منه لقصره الشديد حتى لا يستطيع أن يعبر عن مقصد قائله<sup>46</sup>، فما جدوى التفوّه بشيء إن لم يكن تعبيراً عن المقصد.

6- إن الرجز خال من مفهوم الشعر كما يريده المعري "الشعر كلام موزون تقبله الغريزة على شرائط إن زاد أو نقص أبانه الحس"<sup>47</sup> فالشعر عنده موهبة لا صنعة وإن العنصر الأساسي فيه الموسيقى الشعرية الخاضعة لحكم الغريزة فهو يريد الشعر الراقي فنياً وموضوعياً لا تكلف في انشاء الكلمات ولا التعسف في التزام الأوزان.

بعد ذكر تلك الأسباب أرى أن السبب الأول والثالث على الرغم من سدادهما إلا أن المعري لم يسلم من الوقوع فيهما كما شهد على ذلك ديوانه "اللزوميات" بالإضافة إلى أن المقياس في ذلك لم يكن متّفقاً بين النقاد بل اعتبارات عديدة التي تصحب ذلك المقياس أما باقي الأسباب فمسلم بها لا يشدّ عنه إلا قليل.

إن الذي يفلجني حقيقة ما أراه في الجانب التطبيقي، حيث إنه قد نظم الشعر من الرجز، كما أن نظمه الشعر على بحر الرجز يفند ما يقوله محمد عزت نصر الله في مقدمته لرسالة الغفران التي حقّقها وشرحها وذلك بعج أن استعرض حديث المعري عن جنة الرجز، حيث قال: "وهذا يدلّ على موقف المعري من الرجز، ولم يكن ينظم شعراً على هذا البحر"<sup>48</sup>، ولكن تلك المفاجأة سرعان ما تتلاشى في نظري عندما أربط بين هذا الموقف بعلم النفس الذي يشير إلى ما قد يصيب العظماء من احساس بالثقة الزائدة overconfidence وهو أن يرى الفرد نفسه على سبيل المثال علماً بكلّ شيء أو قادراً على عمل أي شيء أو مستحوذاً على خصائص تصل في امتيازها إلى ما يقارب الكمال؛ إن الثقة بالذات والنفس مطلوبة إلا أن الغلوّ فيهما يعتبر من السمات المذمومة والتي قد تورّد صاحبها موارد التناقض أو الخطأ الفاضح بل لا يستبعد أن توقعه في الهلاك والضرر<sup>49</sup>. لا استبعد أن المعري أصيب بهذا الإحساس كما قد أصيب به أيضاً غيره من العلماء الكبار.

#### خاتمة

إن موقف المعري من الرجز موقف ساخر به ومستخفّ منه، ولكن وإن لم يسبق أسلافه في ذلك، إلا أن له في ذلك مسوغاته الفنية التي تدلّ على عمق معرفته بخصائص الشعر العربي وغيرته من أن يمارس فيه من ليس من أهله وهذه النقطة تميّزه عن غيره من خصوم الرجز، ولكنه مع ذلك قد بعد عن الموضوعية عندما يلوم الرجز في استخدام الحروف النافرة التي لا تلائم الأذن وفي استعمالهم الغريب من الألفاظ وافراطهم فيه، حيث إنه وقع في ذلك أيضاً كما

هو موجود في " اللزوميات " وقد فقد الموضوعية اطلاقا عندما ينظم شعرا بالرجز في ذلك الديوان الذي يستعرض فيه براعته وتفننه في القوافي الذي يُفترض أنه لا يقع في شئ سبق أن لأمه هو نفسه.

## الهوامش

1. البديعي، يوسف، أوج التحري عن حيثيات أبي العلاء المعري، ت إبراهيم الكيلاني، دمشق: المعهد الفرنسي، مطبعة الترتي، 1944، ص 4.
2. المرجع السابق، ص 5-8.
3. المرجع السابق، ص 9.
4. المرجع السابق، ص 12.
5. الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، نشره أحمد الرفاعي، القاهرة، دون تاريخ، ج 1 ص 196.
6. بدران، محمد ابو الفضل، المعري والمستشرقون، بحث مقدّم في مهرجان أبو العلاء المعري 8 آب 2009، موقع المركز الثقافي في المعرة [www.almaary-cc.org](http://www.almaary-cc.org).
7. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي ( ت 771هـ ) : لسان العرب، ط 1، مادة ( ر ج ز )، بيروت: دار صادر، 2001
8. نفس المرجع والصفحة.
9. الشوابكة، محمد علي، معجم مصطلحات العروض والقافية، عمّان: دار البشير، ط 1، 1991، ص 119.
10. عتيق، عبد العزيز، علم العروض والقافية، بيروت: دار النهضة العربية، د ط، 1987، ص 71-82.
11. دحاني، عبد الهادي، مصطلحات فنية : الرجز، موقع رابطة أدباء الشام، [www.odabasham.net](http://www.odabasham.net).
12. المعري أبو العلاء، رسالة الغفران، ت عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، ط، 1977، ص 320.
13. المرجع السابق، ص 486.
14. المرجع السابق، ص 247.
15. المرجع السابق، ص 291.
16. المرجع السابق، ص 472.
17. المعري، الفصول والغايات، ضبطه وفسّر غريبه محمد حسن زنتي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، د ط، د سنة، ص 139.
18. المرجع السابق، ص 359.
19. المعري، اللزوميات، ت جماعة من الإخصائيين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 2، 1986، ج 2 ص 3.
20. المرجع السابق، ج 2 ص 5.
21. المرجع السابق، ج 2 ص 6.
22. المرجع السابق، ج 2 ص 10.
23. المعري، رسالة الغفران، ص 374.
24. المرجع السابق، ص 375.
25. المرجع السابق، ص 530.
26. المعري، الفصول والغايات، ص 137.

27. المرجع السابق، ص 144.
28. المرجع السابق، ص 220.
29. المرجع السابق، ص 473.
30. المعري، اللزوميات، ج 1 ص 34.
31. المرجع السابق، ج 2 ص 7.
32. نفس المرجع والصفحة.
33. المرجع السابق، ج 2 ص 11.
34. نفس المرجع والصفحة.
35. المرجع السابق، ج 2 ص 111.
36. المرجع السابق، ج 1 ص 129.
37. المرجع السابق، ج 1 ص 268.
38. المرجع السابق، ج 2 ص 53.
39. المرجع السابق، ج 2 ص 338.
40. المرجع السابق، ج 2 ص 331.
41. وليد محمود خالص، أبو العلاء المعري ناقدًا، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات (307)، 1982 ص 152 نقلًا عن الجامع لأخبار أبي العلاء المعري وآثاره، محمد سالم الجندي، 2/ 920.
42. بكار يوسف، في العروض والقافية، بيروت: دار المناهل، ط 2، 1990، ص 29.
43. الجعافرة ماجد، رؤية في مكانة الرجز عند القدماء والمحدثين، مؤتمر النقد الأدبي، جامعة اليرموك 1987، ص 2-3 نقلًا عن لسان العرب مادة (رج ز) وعن الباقلاني في إعجاز القرآن، ت: السيد صقر، ط دار المعارف ص 81.
44. المعري، رسالة الغفران، ص 374-375 وخالص وليد محمود، أبو العلاء المعري ناقدًا، ص 159.
45. المعري، رسالة الغفران، ص 374.
46. المعري، الفصول والغايات، ص 137.
47. المعري، رسالة الغفران، ص 251.
48. نصر الله محمد عزت، تحقيق وشرح رسالة الغفران للمعري، بيروت: المكتبة الثقافية، ط د س، (المقدمة) ص 9.
49. فرج عبد القادر طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفس، ط 1، الكويت والقاهرة: دار سعاد الصباح، 1993، ص 286.

# AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

## In This Issue

- ✿ A Critic on Liberal Thinking in Term of Zakah Allocation for *Muallafa Qulübuhum*
- ✿ The Significance of *Qirä'ät* as a Source of Quranic interpretation
- ✿ An Analitical and Critical Reading on Historicity of the Qur'an in Mohammad Arkoun's Thought
- ✿ The Miraculous of the Qur'an (*I'jâz al-Qur'ân*) and the Contemporary Science and technolog
- ✿ Ibnu Qayyim Al-Jauziyyah's Ways to Verification of Considered Cause (*Ta'lîl al-Ahkâm*)
- ✿ Abu Ala El-Ma'arri's Opinion on *Rajaz*